

روح المعاني

لغة الأنصار قال ابن رواحة : بأسم الأله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقيننا ثم جعل نسله أي ذريته سميت بذلك لأنها تنسل وتنفصل منه من سلالة أي خلاصة وأصلها ما يسلم ويخلص بالتصفية من ماء مهين 8 ممتهن لا يعتني به وهو المنى ثم سواه عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي وأصل التسوية جعل الأجزاء متساوية و ثم للترتيب الرتبي أو الذكرى ونفخ فيه من روحه أضاف الروح إليه تعالى تشريفا له كما في بيت □□ وناق □□ تعالى وإشعارا بأنه خلق عجب وصنع بديع وقيل : إضافة لذلك إيماء إلى أن له شأننا له مناسبة ما إلى حضرة الربوبية .

ومن هنا قال أبو بكر الرازي : من عرف نفسه فقد عرف ربه ونفخ الروح قيل : مجاز عن جعلها متعلقة بالبدن وهو أوفق بمذهب القائلين بتجرد الروح وأنها غير داخله في البدن من الفلاسفة وبعض المتكلمين كحجة الإسلام الغزالي عليه الرحمة وقيل : هو على حقيقته والمباشر له الملك الموكل على الرحم وإليه ذهب القائلون بأن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن سريان ماء الورد والنار في الجمر وهو الذي تشهد له طواهر الأخبار وأقام العلامة ابن القيم عليه نحو مائة دليل .

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة إلتفات إلى الخطاب لا يخفى موقع ذكره بعد نفخ الروح وتشريفه بخلعة الخطاب حين صلح للخطاب والجعل أبداعى واللام متعلقة به والتقديم على المفعول الصريح لما مر مرارا من الإهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يخل تقديمه بجزالة النظم الكريم وتقديم السمع لكثرة فوائده فإن أكثر أمور الدين لا تعلم إلا من جهته وأفرد لأنه في الأصل مصدر .

وقيل : للأيماء إلى أن مدركه نوع واحد وهو الصوت بخلاف البصر فإنه يدرك الضوء واللون والشكل والحركة والسكون وبخلاف الفؤاد فإنه يدرك مدركات الحواس بواسطتها وزيادة على ذلك أي خلق لمنفعتكم تلك المشاعر لتعرفوا أنها مع كونها في أنفسها نعماً جليلاً لا يقادر قدرها وسائل إلى التمتع بسائر النعم الدينية والدينية الفائضة عليكم وتشكروها بأن تصرفوا كلا منها إلى ما خلق هو له فتدركوا بسمعكم الآيات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث وبأبصاركم الآيات التكوينية الشاهدة بهما وتستدلوا بأفئدتكم على حقيتهما وقوله تعالى : قليلا ما تشكرون 9 بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الإعتراض التذييلي والقلة بمعنى النفي كما ينبىء عنه ما بعده .

ونصب الوصف على أنه صفة لمحذوف وقع معمولا لتشكرون أي شكرا قليلا تشكرون أو زمانا قليلا

تشكرون .

وأستظهر الخفاجي عليه الرحمة كون الجملة حالية لا إعتراضية وقالوا كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الإلتفات إيذاناً بأن ما ذكر من عدم شكرهم تلك النعم موجب للإعراض عنهم وتعدد جناياتهم لغيرهم بطريق المباشرة وروى أن القائل أبي بن خلف فضمير الجمع لرضا الباقيين بقوله ماذا ضللنا في الأرض أي ضعنا فيها بأن صرنا تراباً مخلوطاً بترابها بحيث لا نتميز منه فهو من ضل المتاع إذا ضاع أو غبنا فيها بالدفن وإن لم نصر تراباً وإليه ذهب قطرب وأنشد قول النابغة يرثي النعمان بن المنذر : وآب مصلوه بعين جلية وغود بالجولان حزم ونائل